رثاء النفس في شعر المتنبي

أحمد عبد الكريم الملقي *

تاريخ الاستلام 2022/11/07 DOI:https://doi.org /10.47017/32.3.2 تاريخ القبول 2023/01/11

الملخص

هدف البحث إلى دراسة رثاء النفس عند المتنبي، وتحليل النماذج ذات الأثر الواضح على البنية الشعرية لهذا الموضوع، وذلك من خلال فلسفة الشاعر نحو الموت ومعاناة المرض، ووداع الأحبة. ووظف الباحث المنهج التحليلي لمحاولة الوصول إلى ملامح رثاء المتنبي لنفسه في شعره. وقد توصل البحث إلى تميز الشاعر بفلسفته نحو الموت، وبحتميته وعدم الاكتراث له؛ إذ جعل نفسه وروحه فداءً للمحبوب، وطواعية له. وعلى الرغم مما ذاقه من المعاناة، إلا أنه أجاد دور الضحية ببراعة واقتدار من خلال ندبه لنفسه، وتحسره على الماضي، وهذا ما اختلف في رثائه نفسه عن رثاء غيره من الشعراء، إذ كان يميل فيه إلى عذاب النفس أكثر من موت النفس الحقيقي، كما نجد أن مراد الشاعر لم يكن محض رثاء النفس إلا من خلال المعاناة الواقعة عليه من ظلم وهجر لمن يحب، فكان هذا حادثًا في المقام الأول، فلم يفزع إلى رثاء النفس إلا بطريقة غير مباشرة تتناسب مع التحدث عن المحبوب الذي أذاقه ويلات الهجر، فصور الموت الحادث عن البعد، وهو ما جرى إليه كثير من الشعراء، عندما أصابهم الضياع إذا نأى بهم الحبيب؛ فتتحول لوعة الحزن غضبا من منازع النفس، وضخامة الحدث؛ ليخلق رثاءً قبل موت الجسد.

الكلمات المفتاحية: الرثاء، الفراق، الشعر العباسي، الغربة، المرض، المتنبي.

المقدمة

كان للأدب مكانة كبيرة عند العرب شعرا ونثرا، وقد اهتموا به وبأبوابه المختلفة، وكان للشعر دور كبير في إثبات عظمة القبيلة بين غيرها من القبائل، بعد أن يذيع في قبيلة الشاعر نفسه. ولهذا لم يكن التحرز عن السقط والتحريف، وإن لاحظنا أن ذاكرة العرب الغضة في الزمن القديم كانت أقدر على الحفظ والاستيعاب من ذاكرة العالم الحديث (Ali, 2001) وقد ظل الشعر محتفظًا بمكانته على الرغم من التحولات التي اقتضتها الحياة.

قالوا قديما:"الشعر ديوان العرب"، لذلك اهتم العرب بنقله وحفظه ولكنهم اختلفوا في فهمه وتفسيره، وقد تعددت أغراض الشعر العربي تعدداً واضحًا، وجرى على لسان الشعراء شعر كثير عالج أغراضًا شتى، فقسم النقاد العرب القدماء الشعر إلى أبواب ورتبوها ترتيباً خاصًا يتفق مع ما ذهبوا إليه من آراء، فأشاروا إلى الوصف والغزل والمديح والرثاء والطبيعة والهجاء والأخوانيات والتهادي والأحاجي والألغاز.

وقد جاء الشاعر مدركًا للوجود من حوله، وكان هذا الإدراك فلسفة حياتية من خلال وعي الإنسان لنفسه ولمن حوله، ومن استنطاق تلك الطبيعة التي خلقها الله -عز وجل-؛ لتجعله ذلك المبدع في كنهها، فتأمل في الحياة، وعرف المعاني، فاحتوى معاني موضوعية وجمالية كثيرة.

وقد كانت هذه المعاني النابعة من الشاعر حاجةً ملحةً في النفس البشرية، تقودها إلى البحث عنها وعن قوالبها في ميادينه الإنسانية، ولا سيما أنه من الممكن تحقيقه في كثير من مظاهر حياتنا المادية، وأيضًا القولية والمكتوبة والمسموعة والمرئية. والفرق كبير بين ما يُقدم في قالب الجمال، وما يُقدم في قوالب الجمود والسلبية؛ لذا يستلزم علينا أن نتحسس مواطن الإبداع الجمالي (القراءة الجمالية) شكلاً وبنية عبر رثاء النفس عند المتنبي.

© جميع الحقوق محفوظة لمجلة أبحاث اليرموك، "سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، جامعة اليرموك، 2023.

* كلية الآداب، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان، الأردن.

وتجلّت أهمية الموضوع باتصاله مباشرة بالرثاء في شعر المتنبي؛ لما للمتنبي من تراث ضخم أثر في أجيال عدة بأدبه الفياض عبر التاريخ الذي لا يجف، فهو مادة غزيرة بالأدب وفنونه. وقد اتبعتُ المنهج التحليلي استنادا للمنهج النفسي والمنهج الفلسفي الجمالي، والاستفادة من هذه المناهج تحقيقا للوصول إلى استبطان النصوص قدر الإمكان؛ حتى تتكشف كل الأبعاد أو جُلُّها.

وقد تطرق البحث لموضوع الرثاء، متناولا مفهومه، ثم جاء بمبحثين تناول في أولهما: مضامين الرثاء في شعر المتنبي من خلال الموضوعات الآتية: وداع الأحبة، معاناة المرض، الأنا والآخر في الرثاء، رؤية الموت فلسفة وحكمة.

وتحدث في المبحث الثاني عن الرثاء من خلال دراسة فنية، إذ تطرق إلى ما يأتي: أولا: الصورة البيانية في شعرية الرثاء عند المتنبي. ثانيا: اللغة والأسلوب في شعره: أسلوب الاستفهام، أسلوب التمني، الحوار في رثاء النفس. وانتهى البحث بخاتمة تلخّص ما جاء فيه من نتائج.

وقد تطلب إعداد هذا البحث الاطلاع على ما تيسر في المكتبة العربية من دراسات وبحوث تطرَّقتْ للحديثِ عن المتنبي، ومنها:

1- قصيدة الرثاء عند المتنبي: الرؤية والأداء، سند علي صلاح الجهني، رسالة ماجستير في البلاغة والنقد، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1430هـ. وقد تناولت الدراسة الرثاء عند المتنبي من خلال بابين هما: الرؤية والأداء، إذ تحدث في أولهما عن قيم المرثي عند المتنبي وصورته، وعلاقة ذلك بأحوال المرثي النفسية والاجتماعية، وآراء النقاد في قصيدة الرثاء عنده. وتطرق في ثانيهما إلى أداء المتنبي من خلال اللغة الشعرية، وموسيقى القصيدة، وبناء قصيدة الرثاء عنده.

2- توجهات الذات الراثية عند الشاعر العباسي: فهد نعيمة مخيلف، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بابل، كلية التربية للعلوم الإنسانية، العراق، العدد: 17، 2013م. والباحث يسعى إلى دراسة المعاني الجديدة لرثاء الذات الشاعرة في دواوين الشعر العباسي، وقد توصّل إلى أن سبب هذا الرثاء يتمثل في وجود أزمة بين الشعراء وبين ذواتهم الفاقدة لأسباب التميّز وبلوغ الأمنيات، وشعورهم بظلم المجتمع وعدم إنصافه لهم.

3- رثاء الصداقة في شعر المتنبي: الذات بين تنازع الفقد والحنين، مفلح الحويطات، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، المجلد: 11، العدد: 1، كانون ثاني 2015م. تتناول الدراسة موضوع الصداقة في شعر المتنبي، إذ سعت إلى بيان تجلّيات ذلك في خطابه الشعري، ودرس الباحث عزلة ذاتية الشاعر ووحدتها، وعلاقة هذه الذات بالآخر، ونتائج هذه العلاقة، وأثر ذلك على ظاهرة الصداقة عند المتنبي. وتُبرز الدراسة رؤية المتنبي لمعاني الصداقة وصفات الصديق، وقد اتخذ الباحث من العلاقة التي كانت تجمع المتنبي مع سيف الدولة الحمداني مثالا على هذه الصداقة بكل ما فيها من نوازع.

4- الرثاء بين طرفي نقيض، أبي الطيب المتنبي وأبي فراس الحمداني، إيناس عبد الرحمن زايد، مجلة الآداب، جامعة بغداد، كلية العلوم الإسلامية، قسم اللغة العربية، العدد: 129، 2019م. إذ تناولت الدراسة غرض الرثاء عند أبي الطيب المتنبي وأبي فراس الحمداني، من حيث الجودة والضعف، وقد وقفت الباحثة على القصيدتين اللتين قالاهما في المرأة الوحيدة في حياتهما.

وعلى ذلك فإن الدراسات السابقة - كما أعلم- تناولت الرثاء عند المتنبي دون أن تدرس رثاء النفس في شعره؛ لذا جاءت هذه الدراسة لتعنى بهذا الجانب وتبرزه.

مفهوم الرثاء

الرثاء تمجيد لخصال الميت مقابل المديح الذي هو تمجيد لخصال الحي، "وهو ضرب من المديح، ولكنه يختص بالأموات دون الأحياء"، (Ali, 2001, p46) "ورَثَيْت الميّتَ رَثْياً ورِثَاءً ومَرْثَاةً ومَرْثِيَةً ورَثَّيْته: مَدَحْته بَعْدَ الْمَوْتِ وبَكَيْته. ورَثَوْت الْمَيِّتَ أَيضًا إذا بكَيْته وعدَّدت مَحَاسِنَهُ، وكَذَلِكَ إذا نظَمْت فِيهِ شِعْرًا" (Ibn Manzoor, 1414).

ورثاء النفس ظاهرة واضحة في الشعر امتداداً من الجاهلية وصولا إلى اليوم، ورثاء النفس يعكس أحزان الشاعر وأشجانه، ويصور فيها لحظات الشقاء والكَبد التي يعانيها، فيرسم لوحاته بمعاني الوحدة والغربة، فيظهر صوت الشاعر بأسلوب رائق، وصورة فنية بأغوار نفس الشاعر وسياط الغربة وآلامها، وحدة النفس وعذاباتها. وهو الذي "يكشف عن الرؤى والمعاني والمشاعر والصور التي تطوف بخيال الشاعر، أو تتزاحم في وجدانه عندما يحس أن رحلته في الحياة قد أوشكت على الانتهاء، وأن رحلة الآخرة قد أذنت بالابتداء، أو عندما يفقد حاسة من حواسه أو عضوا من أعضائه، سواء أكان ذلك وليد مرض أو جرح في معركة أو تهديد عدو أو حكم بالموت" (Abu al-Khair, 2006, p6).

واشترط النقاد في الرثاء إتقان الشاعر شجن القلوب، ودمع العيون بصدق العاطفة، بألفاظ تجيش في الصدر، وتخرج من القلب "أما الرثاء فيكون شاجي الأقاويل مبكي المعاني مثيرا للتباريح، وأن يكون بألفاظ مألوفة سهلة في وزن متناسب، وأن يستفتح فيه بالدلالة على المقصد، ولا يصدر بنسيب لأنه مناقض لغرض الرثاء" (Al-Qirtagani, 1968, p351).

وقد اختلط الرثاء "بالفلسفة وبالحكم والمتأملات والزهد لتصبح دروسًا أخلاقية تذكر الإنسان بالقدر المحتوم، وتدعوه للعمل الصالح قبل أن يضمه التراب" (Muhammad, 2012, p6).

وإن كان رثاء الآخر يوجد فيه نوع من المجاملة والمدح، فإن رثاء النفس لا رياء فيه؛ فهو ينبع من مصدر الحياة والموت، وما يلحق بالشاعر من أذى وهمّ، وخوف وقلق "إن القلق هو انفعال مكدر مرتبط بالشعور بخطر محدق غير واضح للمشاهد، والخوف شعور مماثل جدا ينشأ كاستجابة طبيعية لخطر أو تهديد واقعين" (Isaacs, 1998, p45).

وإذا كان الشعراء قد ندبوا أهليهم وذويهم فأولى لهم أن يندبوا أنفسهم، وأن يبكوها؛ (Daif, 2007, p30) فرثاء النفس ما هو إلا نوع من البوح بما يختلج في الصدور، فالشاعر يحاول الإفصاح عن حزنه المكبوت، إذ إن رغباته "لا تموت فيما تصاب بالكبت، بل تختبئ في غفلة الوجدان، وهي وإن توارت عن دائرة الوعي تظل أعمق تأثيراً في الإنسان من الأفكار الواعية؛ لأنها تتسرب تسربا قاتما من ضميره، وتحدث في نفسه اليقين المبرم الذي لا يقوى أن يتحرر منه" (Al-Nuwaihi, 1996, p27).

والفرق بين الرثاء والندب أن الندب اقتضاء الفعل بالقول ممن هو دونه على وجه يتضمن التخيير بين الفعل والترك. وفي اللغة هو: "الدعاء إلى الفعل، يقال: ندبه لكذا، إذا دعاه إليه. والنَّدْبُ: أَن يَنْدُبَ إِنسانُ قَوْمًا إِلى أَمر، أَو حَرْبٍ، أَو مَعُونةٍ أَي يَدْعُوهم إِليه، فيَنْتَدِبُون لَهُ أَي يُجِيبونَ ويُسارِعُون. ونَدَبَ القومَ إِلى الأَمْر يَنْدُبهم نَدْباً: دَعَاهُمْ وحَثَّهم. وانْتَدَبُوا إِليه: أَسْرَعُوا؛ وانْتَدَبَ القومُ مِنْ ذَوَاتِ أَنفسهم أَيضاً، دُونَ أَن يُنْدَبُوا لَهُ" (Ibn Manzoor, 1414).

"والنَّعْيُ: خَبَرُ الْمَوْتِ، وَكَذَلِكَ النَّعِيُّ. يُقَالُ: نَعَى الميتَ يَنْعاهُ نَعْياً ونَعِيّاً إذا أَذاعَ مَوْتَهُ وأَخبر بِهِ وإذا نَدَبَه"(Ibn Manzoor, 1414).

المبحث الأول: مضامين رثاء النفس في شعر المتنبي

1. في وداع الأحبة

ابتدأ الشعراء القدامى قصائدهم بمفردات الغزل وذكر المحبوبة والوقوف على الطلل، واتخذوا منه ستاراً لغوياً وأسلوبياً لمعاني الحب، وما يصدر عنه من معارف وتجليات تغمر قلب المحب في لحظات وجده وقربه من المحبوب، ولأنها الأقرب إلى حالتهم فقد اتخذ منها الشعراء نموذجًا لتجربتهم الشعرية. فالشاعر يرثي نفسه في استرجاع الأهل الذين غادروا، ويقف على حنينه، وألم الفراق ومعاناته النفسية التي تركت له الهموم والأحزان. وتدافع الذكريات يجعل الشاعر في يأس شديد، وألم وحسرة فيقول:(Al-Akbari, 2006, 1-294)

أَهلًا بِدارٍ سَبَـــــــاكَ أَغيَدُها ... أَبعَدُ ما بانَ عَنكَ خُرَّدُهـــــــا
ظَلَتْ بِها تَنطَـــــوي عَلى كَبِدٍ ... نَضيجَةٍ فَوقَ خِلبِها يَدُهـــــــا
يا حـــادِيَي عيســها وَأَحــسَبُني ... أَوجَدُ مَيتاً قَبيلَ أَفقِدُهـــــــا
قِفا قَليلًا بِها عَلَيَّ فَـــــــلا ... أَقَلَّ مِن نَظرَةٍ أُزَوِّدُهـــــــا
فَفي فُؤادِ المُحِبِّ نارُ جَـــــوىً ... أَحَرُّ نارِ الجَحيمِ أَبرَدُهـــــــا

ويصور الشاعر معاناته، التي استوقفتها الديار، فأسكبت لهيبًا على فراق الحبيبة التي مزقت كَبِدهُ من الفراق، فقد مات الشاعر عندما فقد تلك الحبيبة؛ لذا وجب عليه الوقوف قليلاً على تلك الأطلال التي مزقت فؤاده بنار الشوق المبرم، الذي شبهه بالجحيم، وقد بين الفعل (ظل) مدى تصوير الشاعر الانتظار الذي أدمى كبده، وأرق فؤاده، وانتقل إلى النداء على عادة الشعراء كيما يخبره بموت حقيقي من أجل الفقد، وهذا الفقد هو السبب الرئيس في الوقوف طويلا؛ لوجود الأمل، لتعبر الصورة الحزينة عن نشوء أمل بين ظلمة حالكة في الصدر المعبق بالحزن ونار الجحيم التي لا يبردها سواه.

وقوله: (Al-Akbari, 2006, 2-235)

حُشاشَةُ نَفسٍ وَدَّعَت يَومَ وَدَّعـــــوا ... فَلَم أَدرِ أَيَّ الظاعِنَينِ أُشَيِّـــــــعُ
أَشاروا بِتَسليمٍ فَجُدنـــــا بِأَنفُـــسٍ ... تَسيلُ مِنَ الآماقِ وَالسِمِ أَدمُـــــــعُ
حَشايَ عَلى جَمرٍ ذَكِيٍّ مِنَ الهَـــوى ... وَعَيناي في رَوضٍ مِنَ الحُسنِ تَرتَـــعُ
وَلَو حُمِّلَت صُمُّ الجِبـــــالِ الَّذي بِنا ... غَداةَ افتَرَقنا أَوشَكَت تَتَصَـــــدَّعُ

فالفراق يتمثل في التوديع الذي أحل على القلب أحزانًا شتى، والدمع الذي شبهه بالسم؛ وكأنه نار تنزل من حشاه، وليس من عينه التي رأت كل الحسن الموجود في هذه المواضع، وتحملت ما لا يطيقه الجبل في الفراق، فكانت أشد تحملًا من الجبل الذي يندكُّ من فراق ولا يتحمل، فبدا الأسى من رثاء تلك النفس التي تحملت بطريقة غير مباشرة، فبث الشكوى، وآلمه حنينه. وعبر المتنبي عن الحيرة التي سببها الوداع في النفس، أيودّع نفسه أو الأحبة؟ وعلت ضجة النفس وضيقها، مما جعل المآقي تسيل بالدمع، وما كان البكاء إلا تعبيراً عن الأرواح المفقودة، فكان حديثًا قاسيا على تلك النفس التي تحملت ما لا تتحمله الجبال.

وفي قوله: (Al-Akbari, 2006, 1-349)

ما الشَوقُ مُقتَنِعاً مِنّي بِذا الكَمَـــــدِ ... حَتّى أَكونَ بِلا قَلبٍ وَلا كَبِـــــــــــدِ
وَلا الدِيارُ الَّتي كانَ الحَبيبُ بِهـــــا ... تَشكو إِلَيَّ وَلا أَشكو إِلى أَحَـــــــــدِ
ما زالَ كُلُّ هَزيمِ الوَدقِ يُنحِلُهـــــا ... وَالسُقمُ يُنحِلُني حَتّى حَكَت جَسَـــــدي
وَكُلَّما فاضَ دَمعي غـــاضَ مُصطَبَري ... كَأَنَّ ما سالَ مِن جَفنَيَّ مِن جَلـــــدي

فقد استحوذ على الشاعر الهم والأسى، فأصبح بعد توديع الأحبة بلا قلب ولا كبد، حتى أنه لم يعد شاكيًا إلى ديار الأحبة، وهي كذلك لم تعد تشكو له ما ألم بها من تهجير لهم، وقد نزل به المرض؛ فأصبح سقيمًا بعلة هذا الشوق الذي فاض دمعا من كثرة تحمله وجلده على فراقهم، فالشاعر يعبر عن حالته النفسية بين قلق وهم ومرض، ويعلن ألمه الذي فاض بالرثاء غير المباشر لتلك النفس التي تتأوه وتصدح حتى للشكوى التي تشاركه فيه الديار، وهو يعيش تجربة تولّد في نفسه أفكاراً وانفعالات تجسدها الديار مع دموعه التي لا تستطيع صبراً.

وفي قوله: (Al-Akbari, 2006, 3-77)

قَد ذُقتُ شِدَّةَ أَيّامـــــي وَلَذَّتَهـــــا ... فَما حَصَلتُ عَلى صابٍ وَلا عَســـــلِ
وَقَد أَراني الشَبابُ الروحَ في بَدَنـــــي ... وَقَد أَراني المَشيبُ الروحَ في بَدَلـــي

يعبر الشاعر بفلسفة عميقة عن متضادين هما: الشباب الذي تلذذ به، ولم يحصل فيه على هناء وسرور، والشيب الذي أسرى في بدنه ولم يتحصل فيه على الراحة أو الاستقرار، فبدل له روحًا، وأعطاه روحًا أخرى، دفنها مع المشيب، وهو تعبير كنائي عن صعوبة الأيام بعد طيبها؛ "لِأَن لذات الْأَيَّام ومكارهها منتقلة فانية ومستحيلة زائلة تتعاقب وَلَا تدوم وتنتقل وَلَا تقيم وَمَا كَانَ كَذَلِك فَلَيْسَ تقطع على استكراه مره وَلَا تحتم على استعذاب حلوه" (Al-Akbari, 2006, 3-77).

وقوله: (Al-Akbari, 2006, 3-62)

أَحيا وَأَيسَرُ مـــا قاسَيتُ ما قَتَـــــلا ... وَالبَينُ جارَ عَلى ضَعفي وَمـــــا عَدَلا
وَالوَجدُ يَقوى كَما تَقوى النَوى أَبَـــدًا ... وَالصَبرُ يَنحَلُ في جِسمي كَما نَحِـــــلا
لَولا مُفارَقَةُ الأَحبـــــــابِ ما وَجَدَت ... لَها المَنـــــايـــا إِلى أَرواحِنا سُبُـــلا
بِما بِجَفنَيكِ مِن سِحـــــــرٍ صَلي دَنِفًا ... يَهوى الحَيـــــاةَ وَأَمّا إِن صَدَدتِ فَلا

إلّا يَشِـــــــــــب فَلَقَد شابَت لَهُ كَبِدُ شَيبـــــــاً إذا خَضَبَتهُ سَلوَةٌ نَصَـــلا
يُجَـــــنُ شَوقًا فَلَولا أَنَّ رائِحَـــــةً تَزورُهُ في ريـــــــاح الشَرقِ ما عَقَلا

يعكس الشاعر تجليات الفيض العاطفي الذي يعكس آلام تلك التجربة للفراق، فقد قاسى الشاعر من القتل، واستحوذ عليه الوجد، وبرى جسده الصبر. ويجد الموت طريقه إليه في فراق الأحبة، وتمثلت الحياة في الأحبة ووجودهم بجانب الشاعر، فربط بين حياته وبقائهم، وقد شاب كبده قبل شعر رأسه، شاب بالحنين والشوق، ولولا هذا الشوق لجُن عقله، فكان الشوق تسلية للقلب عن فقد الأحبة، والأبيات تعبر عن حالة واحدة لا يحيد عنها الشاعر، وكأن النوى يعشق الشاعر كما يعشق هو محبوبته، فينخل في جسده أثره، وتجد المنية سبيلها إليه؛ لأنها تستطيع اختراق هذا الجسد الميت، ويذهب للعتاب حيث المحبوبة التي قتلته بصدها عنه، فشاب القلب لعدم وجود الصبر، وهو تعبير عن الأسى والحزن العالق في مخيلة المتنبي وحزنه على نفسه.

وقوله: (Al-Akbari, 2006, 4-92)

كَتَمتُ حُبُّـــــكِ حَتّى مِنكِ تَكرِمَـــــةً ثُمَّ اِستَوى فيكِ إســـــراري وَإعلاني
كَأَنَّهُ زادَ حَتّى فاضَ مِن جَسَـــــــدي فَصارَ سُقمي بِهِ في جِسمِ كِتمانـــي

عبر الشاعر عن الحب الظاهر في السر والعلن، فقد فاض على قلبه وظهر الجسد سقيما نتيجة لهذا الحب، وخلجات النفس وتأثير الحب فيها، وهي نتيجة لتردي الأوضاع بينه وبين الممدوح، وقد تولد عنها تلك المعاني التي التصقت بالذات، فانتشر الحزن " الذي يرتبط بالواقع الخارجي فلا ينفصل عنه لكنه في داخله يضمر موقفا مثاليا خلفه، وهذا بعكس عبثية غير المنتمي الذي لا يعنيه بالمرة أي مدلول خارج نطاقه" (Al-Warqi, 1979, 364).

وأخطأ حَيْثُ جعل الْخَبَر عَن الكتمان وَإِنَّمَا هُوَ عَن الْحبّ، يَقُول كَأَن الْحبّ زَاد حَتَّى لَا أقدر على إِمْسَاكه وكتمانه، ثمَّ فاض عَن جَسَدِي كَمَا يفِيض المَاء إِذا زَاد عَلى ملْء الْإِنَاء وَصَارَ سقمي بالحب فِي الكتمان أَي سقم كتماني وَضعف، وَإِذا سقم الكتمان صَحَّ الإفشاء ووضح الإعلان (Al-Warqi, 1979,4-92).

وفي قوله: (Al-Akbari, 2006, 1-247)

وَجَلا الوَداعُ مِنَ الحَبيبِ مَحاسِنًا حُسنُ العَزاءِ وَقَد جُلينَ قَبيحُ
فَيَدُ مُسَـــلِّمَةٌ وَطَرفُ شـــاخِصُ وَحَشىً يَذوبُ وَمَدمَعٌ مَسفوحُ
يَجِدُ الحَمامُ وَلَو كَوَجدي لَانبَرى شَجَرُ الأَراكِ مَعَ الحَمامِ يَنوحُ

فقبح التوديع وقد كانت له جمالية وهو حُسن المحبوب، وسلامه عليه بدمع مسفوح وطرف شاخص، وهو تعبير من المتنبي عن رحمة القلوب ولينها الذائبة في الحنين والحزن على ما سيكون من فراق، وتعبير عن تبادلهما الحزن واشتراكهما فيه، وقد تساير الشاعر مع نواح الحمام وحزنه، ففي حزنه بكاء الطائر بنغمات صوته فوق القضبان النضرة، وكأنها تساجله في البكاء وتعلم ما في قلبه من أحزان؛ فيبكي على نواحها، فيتبادلان النواح، والبكاء رَحْمَةً لَهُ ورقة، وإعانة على النواح، لكنه لم يجد كوجده (Al-Akbari, 2006, 1-247).

2- معاناة المرض

يقول المتنبي (Al-Akbari, 2006, 4-52)**:**

أَقَمتُ بِأَرضِ مِصرَ فَـــــــلا وَرائي تَخُبُّ بِيَ المَطِـــــــيُّ وَلا أَمامـــي
وَمَلَّنِيَ الفِراشُ وَكـــــانَ جَنبـــي يَمَلُّ لِقاءَهُ في كُـــــلِّ عـــــــامِ
قَليـــلُ عائِدي سَقِـــــــمٌ فُؤادي كَثيـرٌ حـــاسِدي صَعـبٌ مَرامـــي
عَليـــــلُ الجِسمِ مُمتَنِعُ القِيـــــامِ شَديـــــدُ السُكرِ مِن غَيرِ المُـــدامِ

بلون من ألوان الأسى التي سطرها أبو الطيب المتنبي يرثي نفسه التي ألمّ بها المرض في مصر؛ فأصبحت طريحة الفراش، وهو الذي لا يحب الرقاد قد بات فيه، بسقم أقعد جسده، وألم بقلبه، فأصبح عليلًا، لا يستطيع الحركة، سكران جسده من

المرض دون شرب الخمر، وقد كانت السبب في ذلك تلك الحمى الزائرة التي تزوره في الظلام، وهو لا يستطيع منعها من زيارته وإيلامه، مهما التحف من الثياب، فقد أذاقته جميع أنواع السقام، فإن أشرق الصباح رحلت، وهي باكية حزينة على تركه، وهو يراقب هذا المرض الذي يسكنه في الليل؛ ليؤكد أن ليله ليل طويل مسهد من شدة الألم، حتى لم يعد في جسده مكان للسيوف أو السهام، فقد أصبح جسده كله مطعونا جراء المرض، فقال: (Al-Akbari, 2006, 4-49)

فَإِن أَمرَض فَما مَرِض اِصطِباري ... وَإِن أُحمَم فَما حُمَّ اِعتِزامي
وَإِن أَسلَم فَما أَبقى وَلَكِن ... سَلِمتُ مِنَ الحِمامِ إِلى الحِمامِ
تَمَتَّعُ مِن سُهادٍ أَو رُقادٍ ... وَلا تَأمُل كَرىً تَحتَ الرِجامِ
فَإِنَّ لِثالِثِ الحالَينِ مَعنىً ... سِوى مَعنى اِنتِباهِكَ وَالمَنامِ

فالمرض والحمى ليسا بيديه، وهو الصابر عليهما، وإن سلم من المرض، فلن يسلم من الحمى، وكأن الأول رمز للمرض الجسدي، والآخر لحزنه وشوقه، ففي كلتا الحالتين رقاد وسهاد، ولا أمل لنوم إلا تحت القبر، والمعنى الثالث هو الموت في حالة السهر والنوم، أي أن الشاعر في كل الحالات الثلاث ميت لا أمل لديه في الحياة. وهو يُريد بثالث الْحَالين الْمَوْت. يَقُول: الْمَوْت غير الْيَقَظَة والرقاد، فَلَا تَظنن الْمَوْت نوما، فاستمد لتوصيف حالته بقوله الأبيات الآتية:(Al-Akbari, 2006, 4-46)

وَزائِرَتي كَأَنَّ بِها حَياءً ... فَلَيسَ تَزورُ إِلّا في الظَلامِ
بَذَلتُ لَها المَطارِفَ وَالحَشايا ... فَعافَتها وَباتَت في عِظامي
يَضيقُ الجِلدُ عَن نَفسي وَعَنها ... فَتوسِعُهُ بِأَنواعِ السِقامِ
إِذا ما فارَقَتني غَسَّلَتني ... كَأَنّا عاكِفانِ عَلى حَرامِ
كَأَنَّ الصُبحَ يَطرُدُها فَتَجري ... مَدامِعُها بِأَربَعَةٍ سِجامِ
أُراقِبُ وَقتَها مِن غَيرِ شَوقٍ ... مُراقَبَةَ المَشوقِ المُستَهامِ
وَيَصدُقُ وَعدُها وَالصِدقُ شَرٌّ ... إِذا أَلقاكَ في الكُرَبِ العِظامِ
أَبِنتَ الدَهرِ عِندي كُلُّ بِنتٍ ... فَكَيفَ وَصَلتِ أَنتِ مِنَ الزِحامِ
جَرَحتِ مُجَرَّحًا لَم يَبقَ فيهِ ... مَكانٌ لِلسُيوفِ وَلا السِهامِ

وقد وصف الشاعر الزائرة (مرض الحمى) بأنها حيية، لا تزوره إلا في الظلام، وقد فعل كل ما في وسعه كي يتحاشى هذه الزيارات لكن ذلك لا يجدي نفعًا، حتى ابتلته بجميع أنواع الأمراض، وهي التي تجري مدامعها عندما تفارقه؛ حزنا على تلك المفارقة، فصنع الشاعر جوا من الألفة بينه وبين الحمى، حتى بدا يراقب وقت مجيئها خوفا منها، إذ لم يوجد فيه مكان للسيف ولا للسهم من شدة ما حل به من مرض. فعبر الشاعر عن المرض بصدقه، على الرغم من أن ذلك الصدق أمرٌ من الكذب؛ لِأَنَّهُ صدق يضر وَلَا ينفع، كمن أوعد ثمَّ صدق فِي وعيده. وتواكب أداء الشّاعر في مقاربة تجربته، وهي التي "تجسّد عواطفه، وأداة يعبّر من خلالها، ويقيم علاقة بينه وبين الواقع، كما أنّ اللغة الشعريّة عمادها الصّورة، وهي القوّة البانية بامتياز" (Assaf, 1985, p115).

3- الأنا والآخر في الرثاء

إن الإشادة بالذات والثناء على النفس صفة لازمت الشعراء، فكان الفخر ديدنهم، يستحوذ على أهوائهم ونفوسهم، وقد ارتبط رثاء النفس عند المتنبي بذكر صفاته الكريمة، وذلك من خلال استعراض ما ألمّ بالنفس من ندوب تحملها الشاعر بأصله وقوة صبره عليها، ومن ذلك قوله: (Al-Akbari, 2006, 4-45)

أَذاقَني زَمَني بَلوى شَرِقتُ بِها ... لَو ذاقَها لَبَكى ما عاشَ وَاِنتَحَبا
وَإِن عَمَرتُ جَعَلتُ الحَربَ وَالِدَةً ... وَالسَمهَرِيَّ أَخًا وَالمَشرَفِيَّ أَبا
بِكُلِّ أَشعَثَ يَلقى المَوتَ مُبتَسِمًا ... حَتّى كَأَنَّ لَهُ في قَتلِهِ أَرَبا
قُحٌّ يَكادُ صَهيلُ الخَيلِ يَقذِفُهُ ... عَن سَرجِهِ مَرَحًا بِالغَزوِ أَو طَرَبا
فَالمَوتُ أَعذَرُ لي وَالصَبرُ أَجمَلُ بي ... وَالبَرُّ أَوسَعُ وَالدُنيا لِمَن غَلَبا

وهنا يتعرض الشاعر لفلسفة الموت التي دارت حول رثاء النفس، فالإيمان والتسليم بالموت كان محوراً دائماً في تناوله نعي ذاته ورثائها، فقد أذاقه الزمن البلوى التي انتحب وندب نفسه من أجلها، وتلك البلوى على الرغم من صعوبتها إلا أنها حلت بنفس الشاعر الشجاعة في الحروب، فالحرب أمّ الشاعر، والسهم أخ له، والسمهري أب له، يحارب بكل بسالة وشجاعة، ولا يخاف الموت فهو شرف له؛ لأنه بر رحيم واسع قلبه لكل الخلق، ففخر الشاعر بنفسه في مجال ندبه لحزنه مدحا لذاته، وقد جاء المعنى ليعبر عن أمر عظيم يخرج من نفس الشاعر الذي يخاطر بروحه العظيمة كي ينال الفضل والتكرمة، فيثبت مقدرته على الحروب والصبر على الشدائد.

وقوله: (Al-Akbari, 2006, 4-94)

وَإفشاءُ مـــــا أَنا مُستَـــــــودَعٌ ... مِنَ الغَـــــدرِ وَالحـــــرُّ لا يَغدِرُ
إِذا ما قَدَرتُ عَلـــى نَطقَـــــةٍ ... فَإِنّي عَلـــى تَركِهـــــا أَقـــــدَرُ
أُصَرِّفُ نَفسي كَما أَشتَهـــــــي ... وَأَملِكُهـــــا وَالقَنا أَحمَـــــــرُ

فالشاعر يسحرنا بحسن صنيعه على الرغم مما به من حزن وهمّ، وما لاقى من غدر، فهو الأمين على السر المحافظ عليه، وهو لا يغدر بأي إنسان، وهو قوي خاصة في الحروب. وهكذا تعمق المتنبي في معانٍ وصفات كريمة، وهي معانٍ لم تكن بعيدة عن العربي آنذاك. ويكمن التأثر في أعماق الشاعر بالفخر، والصلة ما بين الفخر والرثاء، كونه يرثي تلك النفس التي يفخر بها وبشجاعتها وبأوصافها المعروفة عند العربي آنذاك، ليكون الرثاء مكرمة لها.

وقوله: (Al-Akbari, 2006, 4-235)

يا مَن نُعيتُ عَلى بُعـــدٍ بِمَجلِسِـــهِ ... كُلٌّ بِما زَعَمَ الناعـــــونَ مُرتَهَـنُ
كَم قَد قُتِلتُ وَكَم قَد مُتُّ عِندَكُـــــم ... ثُمَّ اِنتَفَضتُ فَزالَ القَبـــرُ وَالكَفَـــنُ
قَد كانَ شاهَدَ دَفني قَبلَ قَولِهِـــــم ... جَماعَةٌ ثُمَّ ماتوا قَبلَ مَـــــن دَفَنـــوا
ما كُلُّ ما يَتَمَنّى المَـــــرءُ يُدرِكُـــهُ ... تَجري الرِياحُ بِما لا تَشتَهي السُفُـــنُ

ندب الشاعر نفسه في عدم مجالسة الأحبة، وسيطرت عليه فلسفة القتل لأكثر من مرة في ذلك الحب، ثم العودة للحياة من خلال عدم دخول القبر والكفن، فصنع المتنبي صورة من الكلمات التي تحيطها المعاني الحزينة في قتله وتشييع جثمانه، ورؤية المشيعين له وهو قتيل بحب المحبوب، لكن لا إدراك للأماني في هذه الحياة، فالرياح تداعب السفينة فتحملها إلى مكان آخر غير المكان الذي تقصد الاتجاه إليه.

لقد جاء الشاعر بمعانٍ مرتهنة لدى الآخر، إذ إن الطرف الآخر (سيف الدولة) هو الذي يحيي ويميت الشاعر، فعند قبول الوصل صور نفسه كالخارج من القبر، عائداً إلى الحياة مرة أخرى، فأعطى لمحبوبه كل السلطة في حياته.

4- رؤية الموت فلسفة وحكمة

للحياة والموت فلسفة عميقة جرت على لسان الشعراء، ومنها فلسفة المتنبي في الموت، ويظهر ذلك في قوله: (Al-Akbari, 2006, 2-335)

وَالمَوتُ آتٍ وَالنُفـــــــوسُ نَفائِسٌ ... وَالمُستَغِرُّ بِما لَدَيـــهِ الأَحمَـــــقُ
وَالمَرءُ يَأمُلُ وَالحَيـــــاةُ شَهِيَّـــةٌ ... وَالشَيبُ أَوقَرُ وَالشَبيبَـــــــةُ أَنزَقُ
وَلَقَد بَكَيتُ عَلى الشَبابِ وَلِمَّتـــــي ... مُسوَدَّةٌ وَلِمـــــاءِ وَجهِيَ رَونَـــــقُ
حَذَراً عَلَيهِ قَبلَ يَـــــومِ فِراقِـــــهِ ... حَتّى لَكِدتُ بِماءِ جَفنِيَ أَشـــــــرَقُ

فالشاعر يعترف بحتمية الموت التي لا جدال فيها، فلا غرور لديه في الحياة، ولا أمل للحياة ولا اشتهاء لها، كما يمحو الشيب الأمل عند الإنسان، وقد بكى شبابه وبياض شعره بين لمّتيه، الذي امتلأ بالماء يوم الفراق. "يَقُول النُفُوس يأتي الْمَوْت عَلَيْهَا وَإِن كَانَت عزيزة نفيسة لَا يمنعهُ ذَلِك من أَخذهَا، والأحمق الْمَغْرُور بالدنيا وَبِمَا يجمعه فِيهَا، والكيّس لَا يغتر بِمَا جمعه مِنْهَا لعلمه أَنه لَا يبْقى هُوَ وَلَا مَا جمعه فَمن اغْتَرَّ بهَا فَهُوَ أَحمَق، وَمن طلب الْعِزّ بِمَالِه فَهُوَ أَيْضا أَحمَق، والنفوس نفائس، جناس حسن والنفيس الذي ينفس بِمَا بِهِ أي يبخل" (Al-Akbari, 2006, 2-335).

وقوله: (Al-Akbari, 2006, 2-346)

أَرَقُ عَلى أَرَقٍ وَمِثلِـيَ يَـــأرَقُ وَجَـــــوىً يَزيدُ وَعَبرَةٌ تَترَقرَقُ
جُهدُ الصَبابَةِ أَن تَكونَ كَمـــا أَرى عَينٌ مُسَهَّدَةٌ وَقَلـــبٌ يَخفِـــــقُ
ما لاحَ بَرقٌ أَو تَرَنَّمَ طائِـــــــرٌ إِلّا اِنثَنَيتُ وَلي فُؤادٌ شَيِّـــــــقُ
جَرَّبتُ مِن نـارِ الهَوى ما تَنطَفـــي نـارُ الغَضى وَتَكِلُّ عَمّا تُحـــرِقُ
وَعَذَلتُ أَهلَ العِشـــــقِ حَتّى ذُقتُهُ فَعَجِبتُ كَيفَ يَموتُ مَن لا يَعشَـــقُ
وَعَذَرتُهُم وَعَرَفـــتُ ذَنبِيَ أَنَّنـــي عَيَّرتُهُم فَلَقيتُ فيـــهِ ما لَقـــوا
أَبَني أَبينا نَحنُ أَهلُ مَنـــــــازِلٍ أَبَداً غُرابُ البَينِ فيهـــا يَنعَـــقُ
نَبكي عَلى الدُنيـــا وَما مِن مَعشَـــرٍ جَمَعَتهُـمُ الدُنيـــا فَلَم يَتَفَرَّقـــوا

صبا القلب نحو الأحبة، وقد أرقه الشوق نحوهم، وتناثرت العبرات، وترقرقت من كثرة الحنين إليهم، وقد عبر عن حالته بالعين المسهدة والقلب الذي يخفق، فكلما هبت الرياح، أو ترنم الطير اشتعل القلب واحترق، وهو الذي كان من قبل يلوم أهل العشق، وهو يتعجب كيف يموت من لم يعشق، عندما أصابه العشق، فدخل الشاعر في فلسفة الحب، كون الإنسان لا يحكم على شيء إلا بعد الخوض فيه، وتمثلت تلك الحكمة في تجربة الشاعر بنفسه، وعذر أهل الهوى عندما خاض في الحب على ندبهم لفراق الأحبة، إذ يبكي الجميع على الأحبة، على الرغم من أن الفراق دائم بين الناس ومتصل، وهو ما يؤكد عدم البقاء في الدنيا. إن الصورة الإيحائية "هي التي تهتم بالواقع الوجداني الداخلي أكثر من اهتمامها بالواقع المادي، وصورة إيحائية تدل على اندماج طاقات الشاعر والمتلقي على حد سواء، فهو استدعاء الكلمة من خلال تلقيها لمعان إضافية إلى معناها الحرفي" (Ismail, 2008, p99).

وفي قوله: (Al-Akbari, 2006, 1-355)

إِلى كَم ذا التَخَلُّفُ وَالتَوانـــــي وَكَم هَذا التَمادي في التَمـــــادي
وَشُغلُ النَفسِ عَن طَلَبِ المَعالـــي بِبَيعِ الشِعرِ في سـوقِ الكَســـــادِ
وَما ماضي الشَبـــــابِ بِمُستَرَدٍّ وَلا يَـــــومٌ يَمُرُّ بِمُستَعـــــادِ
مَتى لَحَظَت بَياضَ الشَيبِ عَينـــي فَقَد وَجَدَتهُ مِنها في السَـــــوادِ

يرثي الشاعر نفسه بحكمة هي أن الحياة ليست في طلب المعالي، وأن الشعر في سوق كاسدة، ولن يربح شيئا في هذه الدنيا، وأن الأيام التي رحلت مع الشباب لن تُسترد يوما ما، وكانت الحكمة في رثاء الشاعر نفسه، وطلبه منها أن تنظر للحقيقة، ولبياض سواد الشعر، وتعلم أن الأيام التي مضت لن تعود، وحتى عندما صدّقت ما قال لها الشاعر، ووجدت ذلك البياض، عميت وتحولت من السواد إلى البياض، وتحول لون العين من السواد إلى البياض، تحوّل النفس لإدراك الحقيقة وحتمية الموت.

وفي قوله: (Al-Akbari, 2006, 1-127)

فَالمَوتُ تُعرَفُ بِالصِفـــاتِ طِباعُهُ لَم تَلقَ خَلقـــاً ذاقَ مَوتاً آيِبـــا
إِن تَلقَهُ لا تَلـــقَ إِلّا قَسطَـــلّا أَو جَحفَلاً أَو طاعِنـــاً أَو ضارِبـــا
أَو هارِباً أَو طالِبـــاً أَو راغِبـــاً أَو راهِبـــاً أَو هـالِكـــاً أَو نادِبـــا
وَإِذا نَظَـرتَ إِلـى الجِبالِ رَأَيتَهـــا فَوقَ السُهولِ عَواسِـــلاً وَقَواضِبـــا
وَإِذا نَظَرتَ إِلى السُهـولِ رَأَيتَهـــا تَحتَ الجِبالِ فَوارِســـاً وَجَنائِبـــا

جعل الشاعر للموت صفات تُعرف، ولا يلقى هذا الموت ولا يعرف تلك الطبائع إلا المحارب الطاعن، أو الهارب والطالب والراغب، فلمعرفة الموت لا بد من تأمل الجبال وهي فوق السهول، أما السهول فهي تحت الجبال فوارس، وهنا نجد الحكمة في عظمة الموت وهو فوق الكل (الطبيعة الجامدة والحية). ومما يؤكد ذلك أنك "لا تلقى إِلَّا هَارِبا من جَيْشه أَو طَالبا رفده أَو رَاغِبًا في مَسْأَلته أَو رَاهِبًا خَائفًا من بأسه أَو هَالكا مقتولا بِسَيْفِهِ أَو نادبا على قَتِيل لَهُ من الْأُسَارَى الَّذين قد أسرهم" (Al-Akbari, 2006, 1-127) وهذا تعميق لصفة الشجاعة.

وقوله: (Al-Akbari, 2006, 1-87)

شَريكُ المَنَـايَا وَالنّفُوسُ غَنيمَـــــةٌ فَكُلُّ مَمَاتٍ لم يُمِتْـــــهُ غُلُـــــولُ
فإنْ تَكُـنِ الدّوْلاتُ قِسْمـــاً فإنّهَـــا لِمَنْ وَرَدَ المَوْتَ الزّؤامَ تَـــــــدُولُ
لِمَنْ هَوّنَ الدّنْيا على النّفسِ ساعَـــةً وَلِلبِيضِ في هامِ الكُماةِ صَليـــــلُ

والحكمة في الموت كونه غنيمة لكل شجاع، والموت كأس يدور على كل الدويلات، لذا فعلى الإنسان أن يهوّن عليه نفسه من هذه الحياة، وقد جمّل الشاعر معاناة القتال من أجل الفرار من الموت، فعلى الإنسان أن يجاهد كي يستحق العيش.

يقول: (Al-Akbari, 2006, 3-8)

نُعِدُّ المَشرَفِيَّـــــةَ وَالعَوالـــــي وَتَقتُلُنا المَنونُ بِلا قِتـــــــالِ
وَنَرتَبِطُ السَوابِـــــقَ مُقرَبـــاتٍ وَما يُنجينَ مِن خَبَبِ اللَيالـــــي
وَمَن لَم يَعشَقِ الدُنيـــا قَديمـــاً وَلَكِن لا سَبيلَ إِلى الوِصـــــالِ
نَصيبُكَ في حَياتِـــكَ مِن حَبيـــبٍ نَصيبُكَ في مَنامـــكَ مِن خَيـــالِ
رَماني الدَهـــرُ بِالأَرزاءِ حَتّـــــى فُؤادي في غِشـــاءٍ مِن نِبـــالِ
فَصِرتُ إِذا أَصابَتنـــي سِهـــامٌ تَكَسَّرَتِ النِصـــالُ عَلى النِصـــالِ
وَهانَ فَما أُبالـــي بِالرَزايـــــا لِأَنّي مـــا اِنتَفَعتُ بِأَن أُبالـــي
وَهَذا أَوَّلُ الناعيـــــنَ طُـــــرّاً لِأَوَّلِ مَيتَـةٍ فـــي ذا الجَـــلالِ
كَأَنَّ المَوتَ لَم يَفجَـــع بِنَفـــسٍ وَلَم يَخطُر لِمَخلـــوقٍ بِبـــالِ
صَلاةُ اللَهِ خالِقِنـــا حَنـــوطٌ عَلى الوَجهِ المُكَفَّـنِ بِالجَمـــالِ
عَلى المَدفونِ قَبـلَ التُـربِ صَونـــاً وَقَبلَ اللَحدِ فـــي كَـرَمِ الخِـلالِ

فالموت يقتل الإنسان بلا أي حرب بينهما، ولا منجاة منه، ولا من خبب الليالي، "الْمَعْنَى يُرِيد من ذَا الَّذِي لم يعشق الدُّنْيَا فِي قديم الدَّهْر فَكل أحد يهواها وَلَكِن لَا سَبِيل إِلَى وصالها أَي إِلَى دوَام وصالها وَكثير من عشاقها واصلها وواصلته وَلَكِن لَا سَبِيل إِلَى دوَام الْوِصَال وَمن روى إِلَى وصال وَهُوَ الْخَوَارِزْمِيّ أَرَادَ إِلَى مواصاة" (Al-Akbari, 2006, 3-8) . فلا سبيل للوصال في هذه الدنيا، ولن يأخذ الإنسان أكثر من نصيب كتب له فيها، سواء في الحقيقة أو الخيال. ويتتبع الشاعر حوادث الدنيا وما ألحقت به من أضرار، على الرغم من طبيعة الموت الذي يغفل عنه البشر، الموت الذي يأخذ كل وجه جميل ولا يبالي، ويلحد الجسد في التراب، وكل الصفات الكريمة التي يحملها الإنسان. وصفة الموت وهيئته، ورهبته لا تجعلنا نقف على هذا الميت، بل ندفن من يفجع قلبنا، حتى ولو كان صاحب مكانة عظيمة في القلب، فالدفن المتوالي للبشر أصبح عادة نمارسها على كل ميت.

المبحث الثاني: رثاء النفس في شعر المتنبي (دراسة فنية)

أولا: الصورة البيانية في شعرية الرثاء عند المتنبي

تربعت الصورة على قمة العمل الفني، وأولع المعاصرون بالصورة الشعرية؛ لأنها الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة، وتحدثوا عنها بإسهاب بعد أن كان بعض المتقدمين يعدها زينة وتزويقا لا عنصرا مهما من عناصر القصيدة.

أ- التشبيه: يظهر التشبيه في قوله: (Al-Akbari, 2006, 1-296)

فَفي فُؤادِ المُحِبِّ نـــارُ جَـــوىً أَحَرُّ نارِ الجَحيـــمِ أَبرَدُهـــا

شبه الشاعر النار في قلبه بنار الجحيم التي أحرها أبردها، إذ إن النار الباردة في جهنم أقسى وأشد حراً من غيرها؛ وذلك لأنه يتألم من الفراق، وقد أتى بالجحيم ليصور هول ما لاقى ذلك القلب، وخاصة ما دلت عليه كلمة (أبردها)؛ لأن النار لا تجتمع على الحرارة واللهب فقط بل على البرودة وهو استقاء ديني، إذ إن الجحيم يملك الصفتين معا.

وقوله: (Al-Akbari, 2006, 1-65)

وَأَنا الَّذي اِجتَلَبَ المَنِيَّةَ طَرفُهُ فَمَنِ المُطالَبُ وَالقَتيلُ القاتِلُ

فقد شبه الشاعر الموت بأنه يطلب، وهو الطالب الذي يطلبه، فكأن المنية هي طلب الشاعر، فصورها بصورة تشبيهية وقد أتت له طائعة وأصبح القتيل وهي القاتلة، فمثّل صورة حركية جعل نفسه في عراك معها حتى نشبت الحرب بينهما، فلا يدري من القاتل والمقتول.

وقوله: (Al-Akbari, 2006, 3-92)

دِمَنٌ تَكاثَرَتِ الهُمومُ عَلَيَّ في عَرَصاتِها كَتَكاثُرِ اللُـــوّامِ
فَكَأَنَّ كُلَّ سَحابَةٍ وَكَفَت بِهـــا تَبكي بِعَينَي عُروَةَ بنِ حِزامِ

شبه الشاعر دموعه بالسحاب الذي لا يكف عن المطر، فجاء بعروة بن حزام لما عُرف عنه في ملاقاة الهجر "هو عروة بن حزام بن مالك بن حزام بن ضبة بن عبد بن عدرة شاعر لبيب حاذق متمكن في العشق. قيل إنه أول عاشق مات بالهجر من المخضرمين أو من العذريين، ولشدة مقاساته في العشق ضرب به المثل بين العرب والمولدين"((Al-Antaki, 2003, p58.

وقوله: (Al-Akbari, 2006, 3-43)

لا بُدَّ لِلإِنســـانِ مِن ضَجعَـــةٍ لا تَقلِبُ المُضجَـــعَ عَن جَنبِـــهِ
يَنسى بِها ما كانَ مِـــن عُجبِـــهِ وَما أَذاقَ المَـــوتُ مِن كَربِـــــهِ
نَحنُ بَنو المَوتـــى فَما بالُنـــا نَعافُ مالا بُدَّ مـــــن شُربِـــــهِ

إن بقاء الأيام على حالة واحدة محال، فلا بد من ضجعة للإنسان تغير حاله، ليذوق الموت من خلال الكرب، إلا أن الشاعر من أبناء الموت، لذا فقد جعل الموت إنسانا هو ابنه، يتعافى منه حتى وإن شربه، فصنع للموت حالتين: الأولى جعله فيها من البشر، والثانية جعله فيها من الشراب، وكأنه ماء يشربه الإنسان.

ب- الاستعارة: وتظهر في قوله: (Al-Akbari, 2006, 3-43)

الحُزنُ يُقلِقُ وَالتَجَمُّلُ يَردَعُ وَالدَمعُ بَينَهُما عَصِيٌّ طَيِّعُ
يَتَنازعانِ دُموعَ عَينٍ مُسعِدٍ هَذا يَجيءُ بِها وَهَذا يَرجِعُ

تتأرجح مشاعر المتنبي بين الحزن والقلق، والدمع الذي يطيع قلبه، فيبدأ العراك بين الدموع من تلك العين التي جفاها الكرى والحزن الدفين المستوطن في قلبه، فحوى الشاعر حزنًا ترجمته دموع العين الساهرة، فجعل الشاعر الحزن يقلق، وكأنها إنسان يقلقه، والتجمل يردعه، والدمع شخص آخر يعصيه عندما يذرف الدموع، فجاء المشهد كأنه مسرحية بالاستعارة المكنية، يتنازع فيها ثلاثة أطراف ورابعهم الشاعر.

وتظهر الاستعارة كذلك في قوله: (Al-Akbari, 2006,1-66)

إِذا غامَرتَ في شَرَفٍ مَرومٍ فَلا تَقنَع بِما دونَ النُجـــومِ
فَطَعمُ المَوتِ في أَمرٍ صَغيرٍ كَطَعمِ المَوتِ في أَمرٍ عَظيمِ

فحكمة الشاعر في رثاء النفس، هي عدم المغامرة بالنفس إلا في طلب الشرف، وإن كان الموت آت لا مفر منه، فلا بد من طلب المعالي، فطعم الموت واحد في كلتا الحالتين، وقد جعل من الموت طعما وكأنه يذاق، على الرغم من أنه معنوي، وقد شكّل المتنبي الصورة بفن الاستعارة إذ جعل للموت طعما، والموت أمر معنوي، لا يُذاق.

وفي قوله: (Al-Akbari, 2006,1-62)

إِنَّ نُيوبَ الزَمانِ تَعرِفُني أَنا الَّذي طالَ عَجمُها عودي
وَفيَّ ما قارَعَ الخُطوبَ وَما آنَسَني بِالمَصائِبِ الســـودِ

يستعرض الشاعر قوته المتمثلة في معرفة حوادث الدهر، وقد جعل للزمان نابا كما للأسد المفترس، كونه يفترس الإنسان ويقضي عليه، وتلك العلاقة بينهما تؤكد على تحمل الشاعر للنوائب، وأنه قد تعرض لها كثيرا، فكأنها مؤنسة بالنسبة له، إلا أن مؤانستها تكون بالمصائب السود التي تقتل نفس الإنسان.

ثانيا: اللغة والأسلوب في شعر المتنبي

أ- الاستفهام: تقوم اللغة على العلاقات الخاصة في كوامنها الداخلية من خلال التساؤلات التي تحملها، وأبعاد أخرى لدى المتلقي من خلال أسلوب الاستفهام الذي يشرك المتلقي في عملية خلق الحوار الذي "يثير في النفس الحركة، ويدعو المخاطب إلى أن يشارك السائل فيما يحس ويشعر" (Fouda, 2011, p296).

والاستفهام في اللغة مشتق من الفهم ومعناه "العلم والمعرفة بالقلب، يقال فهمت الشيء أفهمه بكسر العين في الماضي، وفتحها في المضارع فَهْما وفَهَمًا وفهامة" (matloob, 1980, p107).

وفي الاصطلاح: "طلب المتكلم من مخاطبه أن يحصل في الذهن ما لم يكن حاصلًا عنده مما سأله عنه" (Al-Suyuti, 2007, 4-54).

ويظهر الاستفهام في قول المتنبي: (Al-Akbari, 2006, 2-294)

أَيَدري الرَبـــعُ أَيَّ دَمٍ أَراقـــا ... وَأَيَّ قُلوبِ هَذا الرَكـــبِ شاقـــا
لَنـا وَلِأَهلِـهِ أَبَـــدًا قُلـــوبٌ ... تَلاقى فـي جُســـومٍ ما تَلاقـــى
وَما عَفَتِ الرِيـــاحُ لَهُ مَحَـــلًّا ... عَفاهُ مَن حَدا بِهِـــمٍ وَساقـــا
فَلَيتَ هَوى الأَحِبَّـةِ كـانَ عَـدلًا ... فَحَمَّلَ كُلَّ قَلـــبٍ ما أَطاقـــا
نَظَرتُ إِلَيهِـــمُ وَالعَينُ شَكـرى ... فَصارَت كُلُّهـا لِلدَمـعِ ماقـــا

فبأسلوب الاستفهام أظهر الشاعر استنكاره على الأماكن التي أراقت دمه، والركب الذي ودعه من أهل وأحبة، وما تركوا في الجسد من معاناة، تثيرها الرياح بالشوق نحوهم، وبأسلوب التمني تظهر فلسفة الرثاء في ظلم الهوى، ونفي العدل عنه، إذ حمل قلبه ما لا يطيق، فبدت نظرته حزينة، مستقبلة للدمع ومؤهلة به، فعبر الشاعر عن رثائها بالحزن الدفين بداخله. "وَالْعرب تَقول الْخَوْف إِذا أفرط والبكاء إِذا اتَّصل امتزج الدمع بِالدَّمِ فتلاه في جريه وَانْحَدَرَ في أَثَره" (Al-Akbari, 2006, 2-294).

وقوله: (Al-Akbari, 2006, 1-47)

أَعيدوا صَباحي فَهوَ عِندَ الكَواعِبِ ... وَرُدّوا رُقادي فَهـــوَ لَحظُ الحَبائِبِ
فَإِنَّ نَهاري لَيلَـــــةٌ مُدلَهِمَّـــةٌ ... لَى مُقلَـةٍ مِن بَعـدِكُم في غَيـاهِبِ

وفي الأمر إشارة إلى أن يعيدوا له الصباح، وكرى الليل وما فيه من رقاد وسهاد، فكأن هذا الليل عين الحبيب، وكأنه قد أمر الليل بألا يغفو للمحبوب جفن، فكان الغياب غياهب مظلمة أثرت في الشاعر ونفسيته.

ب. التمني: لجأ الشاعر إلى أسلوب التمني بغية نشر الأماني المرتبطة بحالة الشاعر، ونفسيته في بناء القصيدة وعلى مدارها؛ ليؤدي دورا ساعد على تنشيط المتلقي وتنبيهه، ويظهر ذلك في قوله: (Al-Akbari, 2006, 2-388)

وَلَو أَنّي اِستَطَعتُ خَفَضتُ طَرفـــي ... فَلَم أُبصِر بِهِ حَتّـــى أَراكـــا
وَكَيفَ الصَبرُ عَنكَ وَقَد كَفانـــي ... نَداكَ المُستَفيضُ وَمـــا كَفاكـــا
أَرى أَسَفي وَما سِرنا شَديـــدا ... فَكَيفَ إِذا غَدا السَيـــرُ اِبتِراكـــا
وَهَذا الشَوقُ قَبلَ البَينِ سَيـــفٌ ... فَها أَنا ما ضُرِبتُ وَقَـــد أَحاكـــا
إِذا التَوديعُ أَعرَضَ قالَ قَلبـــي ... عَلَيـــكَ الصَمتُ لا صاحَبتَ فاكـــا
وَلَولا أَنَّ أَكثَرَ مـــا تَمَنّـــى ... مُعـــاوَدَةٌ لَقُلـــتُ وَلا مُناكـــا

لقد بلغ التمني ما بلغ من الشاعر،"الْمَعْنى يَقُول لَو أَني اسْتَطَعْت خفض طرفي لما أعتقده من عَاجل الأوبة وأقصده من سرعَة الرَجْعَة خفضت طرفي فَلم أبْصر بِهِ حَتَّى أقدم على حضرتك الْكَرِيمَة، وأكحل جفوني بِالنّظرِ إِلَى غرتك الوسيمة" (Al-Akbari, 2006, 2-89).

ودلّ التمني على وقوع الأمر الذي يخشاه، فلا محالة له من الرجوع، فقد كان التمني على أمر مضى ليته لم يحدث، لما ألمّ به من ألم ومعاناة، كما في قوله: (أرى أسفي، لا صاحبت فاكا، لقلت ولا مناكا) للدلالة على عظيم الجُرم الحسي الواقع على الشاعر.

وقوله: (Al-Akbari, 2006, 1-68)

ذَكرُ الصِبى وَمَراتِـــــــعِ الآرامِ جَلَبَت حِمامي قَبلَ وَقتِ حِمامـــــي
دِمَنٌ تَكاثَرَتِ الهُمـــــومُ عَلَيَّ في عَرَصاتِهـــا كَتَكاثُرِ اللـــــــــوّامِ
فَكَأَنَّ كُلَّ سَحابَةٍ وَكَفَـــــــت بِها تَبكي بِعَينَي عُروَةَ بـــــنِ حِـــزامِ

إن ذكر الديار والوقوف عليها هو موت للشاعر يستجلبه قبل موته، تلك الأماكن التي زادت من همومه، وتكاثرت عليه كاللائمين، وما عليه إلا البكاء الغزير المتمثل في السحابة التي تتبعها سحابة، كما فعل عروة بن حزام، وهو قتيل العشق العذري.

وفي قوله: (Al-Akbari, 2006, 1-324)

أنا ترب الندى ورب القوافي وسمام العدى وغيظ الحسـود
أنا في أمة تداركهـــا الل ـــه غريب كصالح في ثمـــود

تمثلت حكمة الشاعر في وصفه للدنيا، وما آلت إليه من قطيعة بين الناس، على الرغم من أنه الفارس الشجاع البليغ، الذي يحسده الناس على ما آتاه الله -عز وجل- من الصفات الحميدة، إلا أنه كصالح في قبيلة ثمود، وقد كانت ثمود كافرة، وقتلت ناقة صالح، فكانوا كقوم صالح الذين نقضوا العهد وقتلوا الناقة، فقد استباح القوم قتله كما استباح قوم ثمود قتل الناقة، على الرغم من تحريمها عليهم.

ج- الحوار في رثاء النفس: يعد الحوار من آليات البناء الفني في الشعر، ولا سيما في النصوص الروائية والمسرحية، وفنّ القصّ، إلا أن المتنبي قد تطرق إليه في رثاء نفسه، ويتجلى ذلك في قوله: (Al-Akbari, 2006, 4-27)

كُفّـــــي أَراني وَيكِ لَومكِ أَلوَمـــا هَمٌ أَقامَ عَلى فُـــؤادٍ أَنجَمـــــــا
وَخَيالُ جِسمٍ لَم يُخَـــلَّ لَهُ الهَـــوى لَحماً فَيُنحِلَهُ السَقـــــامُ وَلا دَمـــا
وَخُفوقُ قَلبٍ لَو رَأَيتِ لَهيبَـــــــهُ يا جَنَّتي لَظَنَنتِ فيـــهِ جَهَنَّمـــــــا

فالشاعر يطالب لائمته -على عادة الشعراء- أن تكف عن لومه، فهي لم تذق تباريح الهوى ولا ألم السقام، ولا خفوق القلب، ولم تعان من حريق قلبه، عند كل سحابة ماطرة بالحب، تترك خلفها علقم الحب ومرارته، وهو الذي لم يعد له إلا الصبر على كل ما ألمّ به. وعلى الرغم مما سببت له المحبوبة من حريق، إلا أنه يصفها بالجنة، وهو تعبير عن الصفح عن عذاب المحبوبة واستحسانه.

وقال أيضا: (Al-Akbari, 2006, 2-39)

عيـدُ بِأَيَّةِ حـــالٍ عُـدتَ يا عيـــدُ بِما مَضى أَم بِأَمرٍ فيـــــكَ تَجديـــدُ
أَمّـــا الأَحِبَّـةُ فَالبَيـــــداءُ دونَهُـــمُ فَلَيتَ دونَـــكَ بيداً دونَها بيـــــــدُ
لَولا العُلى لَم تَجُب بي ما أَجوبُ بِهـا وَجنـــــاءُ حَرفٌ وَلا جَرداءُ قَيـــدودُ
وَكانَ أَطيَبَ مِن سَيفـــي مُضاجَعَـــةً أَشبـــــاهُ رَونَقِـهِ الغيـــدُ الأَماليـــدُ

أنسن الشاعر العيد – حينما جعله إنساناً يخاطبه- واستنكر وجوده على أي حال؛ لأن الحال عنده واحد لا يتجدد، حال الأحبة الذين تركهم وغادرهم، ولا يستطيع العيش دونهم، ولا نسيان تلك الصحراء التي يتّمت قلبه، وسقته الهم في كؤوس، ويستنكر تحريك الصخور قلبه، إلا أن هذه الصخرة تمثل له الكثير، تمثل له رؤية الحبيب، وأيام اللهو والسعادة؛ فيندب الشاعر نفسه وكل هذه الحياة التي فقدها.

وفي قوله: (Al-Akbari, 2006, 4-42)

مَلومُكُما يَجِـــــلُ عَنِ المَـــــلامِ ... وَوَقعُ فَعالِهِ فَـــــوقَ الكَـــــلامِ
ذَراني وَالفَـــــلاةُ بِلا دَليـــــلٍ ... وَوَجهي وَالهَجيرَ بِـــــلا لِثـــــامِ
فَإِنّي أَستَريـــــحُ بِـذي وَهَـــــذا ... وَأَتعَبُ بِالإِنـــــاخَةِ وَالمُقـــــامِ
عُيـــونُ رَواحِلي إِن حُرتُ عَينـــي ... وَكُلُّ بُغـــامِ رازِحَـــــةٍ بُغامـــي

اصطنع الشاعر حوارا بينه وبين اللائمين له على فعاله، إلا أنه بدأ برثاء نفسه وما ألمّ به من أحداث، طالبا أن يتركوه في الصحراء، وسط النهار، كما قال العكبري "يَقُول أَنا أستريح بالفلاة والهجير وراحتي فيهمَا وتعبي فِي النُّزُول وَالْمقَام وَأَنا أستريح بِهَذَيْنِ اللَّذين قد تعودتهماK(Al-Akbari, 2006,4-43)، وأن ينوخ الركب كي يستريح من عناء النفس والتعب، وقد استمد رثاءه من الطبيعة حوله، بداية من الصحراء والحرارة منتصف النهار التي عبرت عن لهيب الشوق بداخله، والنوق والركائب التي نازعها الحنين، وسقطت من التعب، فتفاعل كل من في الطبيعة مع الشاعر، وكأن الجميع يرثي الشاعر ويشاركه مشاعره وأحاسيسه.

وفي قوله: (Al-Akbari, 2006, 2-377)

بَكيتُ يا رَبعُ حَتّى كِدتُ أَبكيـــكا ... وَجُدتُ بـــي وَبِدَمعـــي فـي مَغانيكـــا
فَعِم صَباحًا لَقَد هَيَّجتَ لي شَجَنًـا ... وَاردُد تَحِيَّتَنـــــا إِنا مُحَيّوكـــــا
بِأَيِّ حُكمِ زَمانٍ صِرتَ مُتَّخـــــذًا ... رئمَ الفَلا بَدَلًا مِـن رِئـــمِ أَهليـكـــا
أَيّامَ فيكَ شُموسٌ مـــــا اِنبَعَثنَ لَنا ... إِلّا ابتَعَثنَ دَمـــًا بِاللَحظِ مَسفوكـــا
وَالعَيشُ أَخضَرُ وَالأَطلالُ مُشرِفَـــةٌ ... كَأَنَّ نـــــورَ عُبَيـــدِ اللَهِ يَعلـوكـــا

يخاطب الشاعر الربع، وهو الباكي عليه، بدمعه في مغاني المكان، وقد هيجت أحزان الشاعر، فطلب منه رد التحية، وهيهات أن ترد الأثافي تحية، أو أن تمسح دمعًا، أو تطفأ حمى القلب الملتاع، على الرغم من أنه كان من ذلك الحمى، فقد خانته المواضع، وتبدلت تلك الشموس دمًا سفكه المحبوب بلحظه في نظرات التوديع، فرثى نفسه التي نأت عن عيشها الزاهر وأيامها السعيدة في الرحيل عن الديار.

الخاتمة

يمكن القول إن "الأدب صورة نفسية لشخصية الشاعر أو الأديب، فالتنفيس والتوصل عنده دافعان متلازمان، وشرطان هما: رغبة الفنان في أن ينفس عن عاطفته، ورغبته في أن يضع هذا التنفيس في صورة تشير في كل من يتلقاها نظير عاطفته" (Hawi, 1979, p14).

وبعد التوغل في درب رثاء النفس عند المتنبي نجد أن مراد الشاعر لم يكن محض رثاء النفس، إلا من خلال المعاناة الواقعة عليه من ظلم وهجر لمن يحب، فكان هذا حادثا في المقام الأول، فلم يفزع المتنبي إلى رثاء النفس إلا بطريقة غير مباشرة تتناسب مع التحدث عن المحبوب الذي أذاقه ويلات الهجر، فصور الموت الحادث عن البعد وهو ما جرى إليه كثير من الشعراء، عندما يصيبهم الضياع إذا نأى بهم الحبيب؛ تحول لوعة الحزن غضبا من منازع النفس، وضخامة الحدث؛ ليخلق رثاءً قبل موت الجسد.

ويتجاوز الشاعر سطوح الأشياء إلى مكنونات عميقة من خلال رسم الواقع بأصدق ما يكون، وقد توغل المتنبي في الذات الداخلية حين عبر عن مرضه ومعاناته. وقد تجلى رثاؤه لنفسه في الفراق والرحيل أكثر من الأغراض الأخرى.

وتميز الشاعر بفلسفته نحو الموت، وبحتميته وعدم الاكتراث له، فجعل نفسه وروحه فداءً للمحبوب، وطواعية له، وعلى الرغم مما ذاق من المعاناة، إلا أنه أجاد دور الضحية ببراعة واقتدار من خلال ندبه لنفسه، وتحسره على الماضي، وهو ما اختلف في رثائه لنفسه عن غيره من الشعراء، إذ كان الرثاء يميل إلى السياسة أكثر من موت النفس الحقيقي.

وتميز الرثاء بفن الحوار الداخلي والخارجي(للنفس) على عادة الشعراء من اصطناع الصاحب والمحاور، وفي حوار الآخر استطاع الشاعر التعبير ببراعة وإفصاح عن مكنونات نفسه العميقة، وتوضيح التجربة المعاشة. وكان رثاء النفس كله نابعًا من بعده عن المحبوب المنتزع من متعدد.

وقد تميزت لغة المتنبي المستخدمة في الرثاء بالحزن والقهر مما يجعل أسلوبه حزينا، حسب ما يقتضيه هذا المذهب الذي يتطلب ألفاظًا قاتمة، وقد لون أبياته وصوره بفنون اللغة والأساليب اللغوية التي ساهمت في بناء النص الشعري، ومَيَّزَتْهُ عن شعراء عصره بلغته السهلة الواضحة الرقيقة المعبرة عن لواعج المحبين وآلامهم، الممتنعة على غيره من الشعراء.

Lamenting the Soul in the Poetry of Al-Mutanabbi

Ahmad Abd Al-Krim A-،Mulqi

International Islamic Sciences University, Faculty of Arts, Jordan، Amman

Abstract

This research aimed at studying the self-pity of Al- Mutanabi and analyzing the models which have a clear influence on the poetic structure through the poet's philosophy towards death, the suffering of illness and farewell to lovers. The researcher employed the analytical method to try to identify the characteristics of Al-Mutanabi's self-pity in his poetry.

This research revealed that the poet was distinguished in his philosophy towards death and its inevitability and his carelessness about it. Consequently, he made himself and his soul a sacrifice for the beloved willingly. Although he suffered a lot, he was good at acting the role of a victim skillfully and with ability through mourning himself and regretting the past. His lamentation of himself was different from the lamentation of the other poets because he tended to lament the tormenting of the soul more than the real death of the soul. Also, we find that the poet's intention was not pure self-pity in anticipation of the actual death of the soul but as a means of complaint about his real suffering of injustice and abandonment of his beloved. This is what he was afflicted with in the first place. Hence, he did not mourn himself except in an indirect way that fits talking about the beloved who made him taste the horrors of abandonment. So, he portrayed the death that resulted from the abandonment as most of the poets have done. This makes them feel lost as a result of being abandoned. Hence, the anguish of sadness turns into anger at the suffering of the soul and enormity of the grief to create lamentation before the actual death of the body.

Keywords: Elegy, parting, Abbasid poetry, alienation, illness, Al-Mutanabi.

قائمة المصادر والمراجع العربية

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعي الإفريقي. (1414هـ). **لسان العرب.** دار صادر، بيروت، ط3.

أبو الخير، محمود. (2006م). **شعر رثاء النفس حتى نهاية العصر العباسي دراسة موضوعية وفنية.** دار جهينة، عمان، ط1.

إسماعيل، عز الدين. (2008م). **التفسير النفسي للأدب.** طبعة مكتبة بريد، القاهرة، ط4.

الأنطاكي، داود بن عمر. المعروف بالأكمه. (2003م). **تزيين الأسواق في أخبار العشاق.** دار البحار.

إيزاك، ماركس. (1998م). **التعايش مع الخوف / فهم القلق ومكافحته.** ترجمة: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة.

حاوي، إيليا. (1979م). **في النقد والأدب.** دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط4.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين. (2007م). **الأشباه والنظائر في النحو.** تحقيق: غريد الشيخ، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط2.

ضيف، شوقي. (2007م). **الرثاء.** دار المعارف، القاهرة.

عسّاف، ساسين. (1985م). **الصورة الشعريّة، وجهات نظر عربيّة وغربيّة.** دار مارون عبّود، بيروت، ط1.

العكبري، أبو البقاء، عبد الله بن الحسين بن عبد الله البغدادي محب الدين. (2006م). **شرح ديوان المتنبي.** تحقيق: مصطفى السقا/ إبراهيم الأبياري/ عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت.

علي، جواد. (2001م). **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام.** دار الساقي، بيروت، ط4.

فودة، عبد العليم السيد. (2011م). **أساليب الاستفهام في القرآن الكريم.** مؤسسة دار الشعب، مصر، القاهرة.

القرطاجني، حازم. (1968م). **منهاج الأدباء وسراج الأدباء.** تحقيق: محمد الحبيب بن خوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط3.

محمد، سراج الدين. (2012م). **الرثاء في الشعر العربي.** دار الراتب الجامعية، بيروت.

مطلوب، أحمد. (1980م). **أساليب بلاغية.** وكالة الطباعات، الكويت.

النويهي، محمد. (1996م). **وظيفة الأدب بين الالتزام الفني والانفصام الجمالي.** معهد البحوث والدراسات العربية، مطبعة الرسالة.

هدارة، محمد مصطفى. (1963م). **اتجاهات الشعر العربي في القرن الثاني الهجري.** دار المعارف، القاهرة.

الورقي، السعيد بيومي. (1979م). **لغة الشعر العربي الحديث.** مطبعة الجيزة، الإسكندرية.

Arabic List of sources and references in English

Abu Al-Khair, Mahmoud. (2006 AD). *The poetry of self-pity until the end of the Abbasid era, an objective and artistic study*. Juhayna House, Amman, 1st edition.

Al-Akbari, Abu Al-Baqa. Abdullah bin Al-Hussein bin Abdullah Al-Baghdadi, Moheb Al-Din. (2006 AD). *Explanation of Al-Mutanabi Diwan*. investigation: Mustafa Al-Sakka / Ibrahim Al-Abyari / Abdul Hafeez Shalabi, Dar Al-Maarifa, Beirut.

Al-Antaky, Dawood bin Omar. known as Al-Akma. (2003 AD). *Decorating the Markets in the News of Lovers*. Dar Al-Bahar.

Ali, Jawad. (2001 AD). *Al-Mufassal in the History of the Arabs Before Islam*. Dar Al-Saqi, Beirut, 4th Edition.

Al-Nuwaihi, Muhammad. (1996 AD). *The Function of Literature between Artistic Commitment and Aesthetic Schizophrenia*. Institute for Arab Research and Studies, Al-Risala Press.

Al-Qartajni, Hazem. (1968 AD). *Minhaj Al-Adabaa and Siraj Al-Adabaa*. investigation: Muhammad Al-Habib bin Khoja, Dar Al-Gharb Al-Islami, Beirut, 3rd edition.

Al-Suyuti, Abd al-Rahman bin Abi Bakr. Jalal al-Din. (2007 AD). *Similarities and analogues in grammar*. investigation: Ghareed al-Sheikh, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 2nd edition.

Al-Warqi, Al-Saeed Bayoumi. (1979 AD). *The Language of Modern Arabic Poetry*. Giza Press, Alexandria.

Assaf, Sassine. (1985 AD). *The Poetic Image, Arab and Western Perspectives*. Dar Maroun Abboud, Beirut, 1st Edition.

Dhaif, Shawky. (2007 AD). *Lamentation*. Dar Al-Maarif, Cairo.

Fouda, Abdel-Aleem Al-Sayed. (2011 AD). *Interrogative Methods in the Holy Quran*. Dar Al-Shaab Foundation, Egypt, Cairo.

Hadara, Muhammad Mustafa. (1963 AD). *Arab Poetry Trends in the Second Hijri Century*. Dar Al-Ma'arif, Cairo.

Hawi, Elia. (1979 AD). *In criticism and literature*. the Lebanese Book House, Beirut, 4th edition.

Ibn Manzoor, Muhammad bin Makram bin Ali. Abu al-Fadl, Jamal al-Din al-Ansari al-Ruwaifi'i al-Ifriqi. (1414 AH). *Lisan al-Arab*, Dar Sader, Beirut, 3rd edition.

Isaacs, Marx. (1998 AD). *Coexistence with Fear / Understanding Anxiety and Combating It.* Translated by: Muhammad Othman Najati, Dar Al-Shorouk, Cairo.

Ismail, Ezz El-Din. (2008 AD). *Psychological Interpretation of Literature*. Post Office Edition, Cairo, 4th edition.

Matloob, Ahmed. (1980). *Rhetorical Methods*. Printing Agency, Kuwait.

Muhammad, Serageldin. (2012 AD). *Lamentation in Arabic Poetry*. University Rateb House, Beirut.